

النهاية في غريب الأثر

- { سوق } ... في حديث القيامة [يكشْفُ عن ساقه] الساقُ في اللغة الأمرُ الشديدُ .
وكشْفُ الساقِ مثلُ في شدِّة الأمرِ كما يقال للأقْطاعِ الشَّحِيحِ : يَدُّهُ مَغْلُولَةٌ ولا
يَدَّ ثَمَّ - ولا غُلَّ - وإنما هو مَثَلٌ في شدِّة البُخْلِ . وكذلك هذا لا ساق هُنَاكَ ولا
كَشَفَ . وأصلُّهُ أنَّ الإنسانَ إذا وَقَعَ في أمرٍ شديدٍ يقال شَمَّرَ عن ساعِدِهِ وكَشَفَ عن
ساقِهِ للاهْتِمَامِ بِذَلِكَ الأمرِ العظيمِ . وقد تكرر ذكرها في الحديث .
(ه) ومنه حديث عليٍّ رضي اللّهُ عنه [قال في حَرْبِ الشُّرَاةِ : لا يَدُّ لِي من قِتالِهِمْ
ولو تَلَفَتُ ساقِي] قال ثعلبُ : السَّاقُ ها هنا النَّفْسُ .
(س) وفيه [لا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الكعْبَةِ إِلَّا ذُو السُّوِيِّ قَتَيْنِ مِنَ الحَبْشَةِ]
السُّوِيَّةُ تصْغِيرُ الساقِ وهي مُؤَنَّثَةٌ فلذلك ظَهَرَتِ التَّاءُ في تصْغِيرِها . وإنما
صَغَّرَ الساقَ لأنَّ الغالبَ على سُوقِ الحَبْشَةِ الدُّقَّةُ والحُمُوشَةُ .
(ه) وفي حديث معاوية [قال رجلٌ : خاصمتُ إليه ابنَ أخي فجعلتُ أُجْجُّهُ فقال أنتَ كما
قال : .
إنِّي أتيجُ له حِرٌّ باءٌ تَنْذُؤِيَّةٌ ... لا يُرْسِلُ الساقَ إِلَّا مَمْسُكاً ساقاً .
أرادَ بالسَّاقِ ها هنا الغُصْنَ من أغْصانِ الشَّجَرَةِ المعنى لا تَنْقُضِي له حُجَّةً حتى
يتعلَّقَ بأخرى تشبيهاً بالحِرِّ باءٍ وانتقالها من غُصْنٍ إلى غُصْنٍ تَدْوُرُ مع الشَّمسِ .
- وفي حديث الزُّبَيْرِ قان [الأَسْوَقُ الأَعْدَقُ] هو الطويلُ الساقُ والعُدُقُ .
- وفي صفة مَشْيِهِ صلى اللّهُ عليه وسلم [كان يَسُوقُ أصحابَهُ] أي يُقَدِّمُهُمَ أَمَامَهُ
وَيَمْشِي خَلْفَهُمَ تَوَاضُعاً ولا يَدَعُ أحداً يَمْشِي خَلْفَهُ .
- ومنه الحديث [لا تقومُ الساعةُ حتى يخرجَ رجلٌ من قَحْطَانَ يَسُوقُ الناسَ بَعَصَاهُ] هو
كناية عن اسْتِقامَةِ النَّاسِ وانْقِيادِهِمْ إليه واتِّفَاقِهِمْ عليه ولم يُرَدِّ نَفْسَ
العَصَا وإنما ضَرَبَها مَثَلًا لاسْتِثْلانِهِ عليهم وطاعتهم له إلا أن في ذكرها دليلاً على
عَسْفِهِ بِهِمْ وخُشونَتِهِ عليهم .
(س) وفي حديث أمِّ معبَدٍ [فجاء زوجها يَسُوقُ أَعْدُنُزاً ما تَسَاوَقُ] أي ما
تَتَّابَعُ . والمُساوِقَةُ : المُتَّابِعَةُ كأنَّ بعضَها يَسُوقُ بعضاً . والأصلُ في تَسَاوَقُ
تَتَّابَعُ كأنها لَصَعِيفُها وفَرَطُها هُزَّالُها تَتَّخَذُ لَوِيْطاً ويتَخَلَّفُ بعضها عن بعضِ .
- وفيه [وسَوَّاقُ يَسُوقُ بهنَّ] أي حادٍ يَحْدُو بِالْإِبِلِ فهو يسوقُهنَّ بِحُدَائِرِهِ
وسَوَّاقُ الإِبِلِ يَقْدُمُها .

- ومنه [رُوِيَ دَكَ سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ] .

- وفي حديث الجُمُعة [إذا جاءت سُوَيْقَةً *] أي تَجَارَة وهي تَصْغِير السُّوقِ سُمِّيت بها لأن التَّجَارَة تُجْلَب إليها وتُسَاق المَبِيعات نحوها .

(س) وفيه [دخل سعيد علي عثمان وهو في السُّوق] أي في الذَّزَع كأنَّ روحه تُسَلَق لتَخْرَج من بدنه . ويقال له السُّيَاقُ أيضا وأصله سِوَاق فقلبت الواو ياء لكسرة السَّيْنِ وهما مَصْدَرَانِ من سَاقِ يَسُوق .

- ومنه الحديث [حضَرَنا عمرو بن العاص وهو في سِياق الموت] .

(س) وفيه في صِفة الأولياء [إن كانت السَّاقَةُ كان فيها وإن كان في الحرَس كان فيه] (رواية اللسان : [وإن كان في الجيش كان فيه] . والحديث أخرجه البخاري في باب [الحراسة في الغزو في سبيل اللّهِ] من كتاب [الجهاد والسير] بلفظ [إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقة كان في الساقة] (السَّاقَةُ جمعُ سَاقٍ وهم الذين يَسُوقون جَيْشَ الغُزَاةِ ويكونون من ورَائِهِ يحفظونه .

- ومنه سَاقَةُ الحَاجِّ .

(س) وفي حديث المرأة الجَوْنِيَّة التي أراد النبي صلى اللّهُ عليه وسلم أن يدْخُلَ

بها فقال لها [هَبِي لِي نَفْسِكَ فَقَالَتْ : وَهَل تَهَبُ المَلَايِكَةُ نَفْسَهَا للسُّوقَةِ] السُّوقَةُ من الناس : الرِّعِيَّةُ وَمَنْ دُونَ المَلَايِكَةِ . وكثير من الناس يَطْنُونَ أن السُّوقَةَ أهل الأسواق .

(ه) وفيه [أنه رأى بعبد الرِّحْمَنِ وَضَرَاءً من صُفْرَةٍ فقال : مَهْ يَمُ ؟ فقال :

تَزَوَّجَتْ امْرَأَةً من الأنصار فقال : ما سُقَّتَ منها ؟] (الرواية في اللسان [ما سقت إليها] وذكر رواية ابن الأثير) أي ما أمهَرَتْ تَهْرًا بَدَل بَضْعِهَا . قيل للمَهْرِ سَوْقٌ لأن العرب كانوا إذا تزَوَّجُوا سَاقُوا الإبلَ والغنمَ مَهْرًا لأنَّها كانت الغالبَ على أمْوَالِهِمْ ثم وضع السُّوقَ موضعَ المَهْرِ وإن لم يكن إبلاً وغنماً . وقوله منها بمعنى البَدَل كقوله تعالى [ولو نَشَاءُ لَجْعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً في الأَرْضِ يَخْلُفُونَ] أي بَدَلَكُمْ (أنشد الهروي : .

أخذتُ ابنَ هَندٍ من عليٍّ وبئسما ... أخذتُ وفيها منك ذاكِيةُ اللّهِ هَبُ .

يقول : أخذته بدلا من عليٍّ)